

أهمية التبرع في التلقيح

والصبر في سبيل ذلك

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالدرعية النبوية



ميراث الأنبياء

قام بها فريق التفرغ بموقع ميراث الأنبياء

Miraath.Net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلاً لكلمة بعنوان

أهمية الترقى في التلقي والمصبر في سبيل ذلك

ألقاها

فَضْلَةُ السَّبِيحِ الرَّكْبَرِ
مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ

- حفظه الله تعالى -

يوم الاثنين الخامس عشر من شهر ربيع الآخر عام سبعمائة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، في مسجد بدر الصتيبي بالمدينة،
نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتكملةً لكلمة البارحة فيما يتعلق بالعلم، رأيتُ أن أذكر تذكيراً لذكر أمر تعرفونه جميعاً ولكن واقعنا الحالي يدلُّ على خلافه، ألا وهو أنه لا بد في الطلب والتحصيل والاستفادة من الصبر، فالذي لا يصبر لا يُحصِّل، والذي يصبر هو الذي يُحصِّل، والصبرُ بجميع أنواعه وصوره في هذا الباب مطلوب، وأهم شيء فيه الصَّبْر على التَّلْقِي، وطول الملازمة والصُّحْبَة لمن تتلقَّى عنه وتأخذ على يديه، فلا بدَّ من أن تصبر، والدليل: قال -جلَّ وعلا- في قصة موسى مع الخضر -عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام-: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ۖ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۗ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۗ ﴾ [ص: ٦٦ - ٦٧]

فهذه ثلاث جمل ذكر فيها الصبر: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴾

والثانية: قال له: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۗ ﴾

والثالثة: ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۗ ﴾.

فأول ما قال له: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۖ ﴾، فدلَّ ذلك على أن العلم لا بد في تحصيله من الصبر، والمراد بالصبر هنا الصبر في الملازمة، والتلقي، الصبر على طول الصُّحْبَة، الصبر على طول الاستفادة، الصبر في مواصلتك في الطَّلْب، وألا تستقل إن حصلت شيئاً قليلاً تراه لا تستقله:

اليومَ شيءٌ وغرًا مثله مِنْ نَحَبِ الْعِلْمِ الَّتِي تَلْتَقِطُ

ونحن نرى اليوم - وكلكم يعرف هذا - يتبدئ الطالب؛ طالب العلم في المستوى الأول وإذا به يحشر نفسه في آخر المستويات فينتقل من المبتدئين إلى المنتهين وهذا غلطٌ كبير، ومسلِكٌ خطير، فأما كونه غلطاً فمن حيث أنه وضع نفسه في غير موضعه، ولو جئت به إلى الدراسة المرتبة حقُّه في الابتدائية ما يمكن أن يقبلوه في الثانوي أبداً، لا بد أن يمر بهذه المراحل ويتدرج، فأنت تراه يضع نفسه في مرحلة الجامعة، أو مرحلة ما فوق الجامعة، وذلك لأنه قد سأل كم سؤال، وحصل كم جواب، وعلم كم مسألة من مسائل المتقدمين على مستواه، فظن أنه في ذلك المستوى، وربما أخذ هذه المسائل وصار ينتقل بها بين الأسيخ، ما جواب كذا؟ ما جواب كذا؟ ما جواب كذا؟ وكأنه يمتحن الأسيخ، والمشايخ يعرفون هذا الصنف من الناس، وربما أعرضوا عنه ولم يجيبوه، فيفوته الخير، بل والذي أخافه على مثل هذا أن يُظنَّ به السوء، فيجب على طالب العلم أن يتجنب هذا المزلق، فلا يُوقع نفسه فيه، فإن الغلط يورث الغلط، فإذا وضعت نفسك في المكان الغلط، فلا تغضب إن جاء من بعض المشايخ وحلَّ بك الغلط، قسوا عليك، زجروك، أسمعوك ما لا تحب أن تسمع، أنت الذي تسببت في ذلك.

وأما كونه مزلقاً خطيراً فذلك لأن صاحب هذا المسلك يُفسد ولا يُصلح، ويحدث الإحن والشور بين إخوانه وطبقته من طلبة العلم، بل وربما تجاوزهم إلى من فوقهم، وهذا حينما يحصل - وأنا أعرفه وجُلُّكم يعرفه - حينما يحصل، يحصل بسببه الخلط والخبط، فكم من إنسانٍ أسيء إليه من خيرة الطلبة بسبب دخول هذا الصنف الذي:

تقول له زيرًا فيسمعه عمرًا



وينطقه خالراً ويكتبه بكرًا.

تترتب على نقله للكلمات التي لا يفهمها؛ لأنه لم يصل إلى مستوى اللغة التي يتفاهم بها مع الشيخ ومع العالم، والعالم إذا سمع منه هذا وهو لا يعرفه ظنه بهذه المنزلة فأجابه على ما يظن، ويحدث بذلك ما يحدث حينما ينقلب بالسؤال والجواب، وقد تغير الجواب فنزل ووُضع في غير موضعه.

وانقسم الناس حينئذٍ بسببه إلى ما تعلمون: هذا يؤيِّده، وهذا يُعارضه، هذا يقول: حق، وهذا يقول: غلط، وهذا يقول: قصد الشيخ كذا، وهذا يقول: لا، الشيخ ما قصد كذا، وإذا رجعوا إلى الشيخ وإذا الكلام كله الذي قصد وما قصد لم يقله الشيخ على هذا النحو بسبب أن مثل هذا لا تحل له الرواية؛ لأنه يُحيل الألفاظ عن معانيها، فلا هو بالحافظ، ولا هو بالضابط للمعنى، وهذه مشكلة خطيرة جدًا جدًا، ونحن نراها ونعاني منها، فالواجب على طالب العلم أن يضع نفسه في المكان الذي يعرفه من نفسه ولا يتجاوزها، فلا بد من الترقِّي في التلقِّي، والصبر في سبيل ذلك، لا بد من الترقِّي في التلقِّي والصبر في سبيل ذلك.

الأولى: خرق السفينة، صح ولا لا؟ ﴿لِتُعْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ١٧.

الثانية: قتل نفسًا، قال: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ ٧٤ ٤٧.

الثالثة: جدار يريد أن ينقض فأعاده، وأصلحه، وأحسن إلى أصحابه، مع أن أصحابه في

الظاهر أساءوا، لم يكرموا، ولم يضيفوهم.

فالأول: مُنع من أن يعتدي، رآه اعتداءً خرق السفينة صح ولا لا؟ وهذا أراد أن يمنعه:

﴿أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلَهَا﴾ ١٧: هـ، وهو في الحقيقة حفظها عليهم لما جاء الجواب، وهو يريد الآن

يراه أنه اعتدى، ويريد أن يُنكر عليه هذا الاعتداء، **والثانية:** القتل، أشد.

والثالثة: مجازاة الإساءة بالإحسان، مع أن هؤلاء قد أساءوا إليهما، لكنه في الأخير أخبره بما

تعلمون، فهذا نبي الله الكليم، الكليم باللام، الكريم بالراء، لما عاتبه ربه -تبارك وتعالى- حينما

لم يردّ العلم إلى عالمه غيَّب عنه أسرار هذه الأمور، لم؟ ليُعلمه بأن فوق كل ذي علمٍ عليم،

ولذلك قال له الخضر: "أنا على علمٍ علمنيه الله لا تعلمه أنت" صح ولا لا؟

فإذاً الشيخ والعالم إذا تكلم وخفي عليك مدرك الجواب، أو مدرك الكلام، فالواجب أن

تتلطّف حتى تصل إلى ما تريد الوصول إليه، أما أن تذهب وتُنكر أو تفسّر من عندك وهو بين

يديك أقرب ما يكون إليك فهذا إفساد، وهذا الذي نحنُ نعاني منه الآن وكلُّكم يعرف ذلك،

أليس كذلك؟! أنشدكم الله، أليس كذلك؟! هذا هو.

أنت إذا أردت أن تُحسن فأحسن في الأولى، والإحسان في الأولى أن تُحسن الصُّحبة وتحسن

التَّعلم، فإذا أحسنت الصُّحبة وأحسنت التَّعلم جاءتك الفائدتان الحتميتان وهما: إحسان الفهم،

وإحسان التَّكلم.

تفهم فهماً صحيحاً، ثم تتكلم كلاماً فصيحاً؛ لأن الفهم الصحيح صاحبه يُحاول أن يوصله

بأفصح الكلام حتى لا يلتبس على السّامع، ويجتهد في تجليته غاية التجلية، والفهم الصحيح هذا

ما تحصل عليه أنت أيها الطالب إلا إذا أحسنت الصُّحبة، والصُّحبة تحتاج إلى صبر، فعاد الأمر
إلام؟ إلى الصبر.

فصحبة الأستاذ وصحبة الشيخ تحتاج إلى صبر حتى تعرفه، وتعرف منهجه في الكلام،
طريقته في الكلام حتى تصبح بالإشارة والإيماء منه تعرف مراده، فضلاً عن التصريح.

فلا بد معشر الأحبة من استصحاب هذا، لا بد من استصحاب الصبر في التدرج، يأتي الآتي
الآن يُريد أن يتعلم العلم كله في سنة، يقول: المشايخ اشتغلوا، ومشغولين وما نجد منهم
دروسًا، هذا صحيح، لكن أنا أقول أيضًا أنت انظر إلى الحال الذي أنا وأنت نتفق عليه في
السابق، كان الأشياخ ليس عندهم من الشغل ما عند الأشياخ الآن، هذا واحد.

الشيء الثاني: قبل أن نتقل إليه بينهما برزخ نبينه، هل اشتغالهم هم أيضًا عنك في كثير من
الأوقات، هل هو براحة ودعة، أم بتعليم ومنفعة للناس؟ بتعليم.

فهم أيضًا يعلمون لكن في حقل أنت لست فيه، وهو التعليم المرتب النظامي - فجزاهم الله
خيرًا - وهم يقولون لك من وقتهم شيئًا ويعطونك إياه، فأنت اصبر ولعل الله - جلَّ وعلا - أن
يفتح، وبعض من يصبر في هذا الجانب، أنا أعرف في هذا الجانب صورًا كثيرة، يُحسن المصاحبة
فيصل إلى الملازمة ويفتح الله له على يد ذلك الشيخ فيكون قريبًا منه وربما خصَّه بالقراءة في
أوقات لا يحضر غيره معه، فهذا من نتائج الصبر الطيبة.

فلا بد أيها الابن والأخ الكريم من أن تنظر إلى هذا، لا تلم الشيخ أو المشايخ بأنهم ما كانوا
مثل الأولين، نعم، الأولون اختلف وضعهم عن وضعنا، ووضعنا عن وضعهم، والدليل على

ذلك أنه حينما يتفرَّغ هؤلاء الأسيّاح يعودون إلى ما كان عليه المشايخ في السابق، فتجد التدريس عندهم دائماً، وأكثر أسيّاخنا ما تفرغوا للتدريس الذي نحبّه نحن جميعاً أنا وإياكم إلا لما تركوا الارتباط النظامي فكانت هذه الفترة، العشر سنين إلى السبعين من أعمارهم، أو قرابة العشرين من أعمارهم، ومن عمّر أكثر من ذلك، الخمس والعشرين أو نحو ذلك، هذه الفترة هم في عطائهم فيها أكثر منه في الارتباط بالتعليم النظامي، أليس كذلك؟!!

بل كثيرٌ منهم ما ألّف ولا كتب إلا بعد ما تفرَّغ هذا التفرُّغ، وحصل له من ملازمة الطلّبة، وحصل له من إنهاء الكتب في الشروح ما لم يكن له من قبل، وهذا أيضاً فيه نعمة من الله عليه، إذ ما حصل له هذا إلا بعدما نُضج واکتمل العقل بفضل الله -جلّ وعلا- واتسعت المعارف وزادت العلوم عنده فجاءت منهم هذه الكتب، وجاءت منهم هذه الدروس التي نحن وإياكم جميعاً ننتفع بها إلى يومنا هذا، ونسأل الله -جلّ وعلا- أن يوفقنا وإياكم جميعاً.

فالصبر الصبر معشر الأحبة، وإنزال النفس منزلها، والحرص في هذا على أخذ القليل والاستمرار فيه خير من الانقطاع، أو الذهاب إلى من لا يفيد، أو الذهاب إلى المغموص، أو الذهاب إلى المنحرف بدعوى أنه فاتح بابه، أو ما وجدنا إلا هو، أو لم يجلس للطلّبة إلا هو، لا، السلامة رأس مالٍ لا يعدّها شيء.

أسأل الله -جلّ وعلا- بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم جميعاً لما يحبُّ ويرضى. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

السؤال:

الرد:

هذا سائل يقول: هل يجوز لمن له موعد سفر قبل وقت الصلاة، أن يصلي تلك الصلاة قبل الوقت بنصف ساعة، مع العلم أنه في بلده بلد الإقامة؟

الرد:

لا يجوز له أن يصلي الصلاة قبل الوقت ولكن إذا كان عازماً على السفر فليسافر، فإن كانت تُجمع إلى أختها آخرها إلى أختها، مثلاً أراد أن يخرج قبل الظهر بساعة له ذلك، فإذا دخلت عليه الصلاة أو دخل وقت الصلاة أخر الظهر إلى العصر، واستمر حتى يؤذن العصر أو وقف سيره ونزل وصلى صلاته، أو المغرب والعشاء هكذا.

السؤال:

الرد:

سائل يقول: بارك الله فيك، هل يستقيم إذا كثرت معاصي الشخص ومخالفاته للشرع، وضعف..... الله - عز وجل -؟

الرد:

لا شك أن العبد إذا كثرت معاصيه ومخالفاته، وبعد عن الله - جلّ وعلا - يُخاف عليه؛ لأن هذا الذي يحصل منه من نسيانه لربه - جلّ وعلا - وإذا غفل واستولى عليه إبليس وكله الله - جلّ وعلا - إلى نفسه وإلى الشيطان - نسأل الله العافية والسلامة - وحينئذ يكون ما يكون، ولا شك أن هذا لا يكون إلا بضعف الإيمان، ما في شك أن المعاصي والمخالفات للشرع تُضعف

الإيمان، بل هي لا تحصل إلا مع ضعف الإيمان، وكلنا ذلك المقصّر ونسأل الله -جَلّ وعلا- اللطف والعفو والمسامحة: «لا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» يعني كامل الإيمان، فإذا نقص الإيمان يضعف ولا لأ؟ هذا هو الضعف، فينبغي للعبد أن يُراقب نفسه في هذا الجانب.

وأعظم ما يكون عونًا له على هذا البعد عن الأسباب التي توقعه في مثل هذه المخالفات والمعاصي، ومن أعظم هذه الأسباب في هذا الجانب المكان، أو الزمان، أو الرفيق، فإما أن يكون المكان سيئًا فعليه أن ينتقل منه، وإما أن يكون الصاحب سيئًا فعليه أن يتخلص منه، وإما أن يكون الزمان الذي هو فيه، ظرف الزمان الذي هو فيه أحاطه ما يحوطه فيه فيقع بسببه في المعصية، مثاله: زمن الصبا زمن اللهو، زمن الغفلة فهذا قد يكون الإنسان فيه، في هذا الزمن ضعيفًا فعليه أن يلتمس من يعينه على نفسه، ولهذا يعجب ربنا -جَلّ وعلا- من شابٍ ليست له صبوة، فالشباب محل حصول الصبوة منهم، ونسأل الله -سبحانه وتعالى- التوفيق.

فزمن الشباب وزمن الصبا يحصل فيه ذلك، فعلى العبد أن ينأى بنفسه في هذه الفترة عن مصاحبة السيئين وعن مُلابسة محلات السوء، فإذا اجتمع زمن الصبا الذي يصبو فيه الإنسان، وجاء المكان السيء واجتمع معه الصاحب السيء -عافنا الله وإياكم- استحكمت الهلكة -نعوذ بالله من ذلك-، فحينئذ تكون أسباب المعصية -كما ذكر هنا الابن السائل- متوافرة ومتهيئة، فيقع في المعاصي ويهلك، ضعف الإيمان يقع أيضًا بسببه المرء في العصيان، ويزيد في ضعف الإيمان، فأنت أيها الأخ السائل والابن الكريم عليك أن تراعي ما ذكرنا، وقبل ذلك كله وبعده

أن تُكثر من الأطراح بين يدي الله -جلّ وعلا- من السؤال أن يثبتك، وأن يصرف عنك السوء، وأن يُجَبِّب إليك الإيمان ويزينه في قلبك، ويكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، وأن يجعلك مع الراشدين ومن الراشدين، وأن يحوطك بعنايته ورعايته، ثم اسلك الأسباب التي ذكرتها لك بمصاحبة الصالحين.



السؤال:

هذا يسأل: كيف يتعامل مع زوجةٍ مصرةٍ على بعض المعاصي، وذكرها، يقول: صبر عليها أيضاً طويلاً؟

الجواب:

أقول أنت بالخيار، إذا كان كما ذكرت في السؤال وصبرت عليها طويلاً، إن رأيت أن ثمة أمل والنصح له أثر ولو في بعض الأحيان فواصل معها لعلَّ الله ينقذها على يديك ويهديها على يديك، وإلا فمثل هذه لا تصلح خصوصاً مع ما ذكر من الصفات التي ذكرها، ولذلك أنا ما أعطيتك الورقة، تركتها في جيبِي، فأقول: إذا ما رأيت منها استجابة فطلقها، والله يعوضك خيراً منها.



السؤال:

هذا يسأل: هل السَّوَاك عند دخول المسجد مسنون قياساً عليه عند دخول البيت؟

الجواب:

لا، مسنون عند الصلاة، إذا دخلت المسجد تُقدِّم اليمنى وتقول الدعاء المعلوم، وإذا قمت ووقفت موقف الصلاة شوص فاك بالسَّوَاك قبل أن تؤدي السنة، وإن دخلت والصلاة قد أُقيمت استكتت ثم دخلت في الصلاة هذا موضعه، أما عند دخول المسجد ما أعرف.



السؤال:

هذا يقول: من وكَّل شخصاً ليذبح عنه، فهل يلزم الموكَّل أن يأتي للموكِّل بجميع الشاة أمر يكفي اللحم؟

الجواب:

هذا على ما بينهما، إن كان وكَّله على ذبحها وتوزيعها عنه نيابةً تولى ذلك، وإن كان وكَّله فقط على أن يذبح له ذبيحة، ذبح له وجَهَّزها كما يجهز لنفسه وجاء بها إليه كاملةً غير منقوصة، وأما كونه يعطي منها الرأس أو الجلد - كما هو عندكم في بلادكم - أقول هذا في حَقِّك أنت لك ذلك، أما حق غيرك، لا، إلا ما جرت العادة، العادة جرت أن الجلد الإنسان ما يأخذه، لكن الرأس بعض الناس تحبه فتأتيه بالذبيحة كاملة.



الرد الرابع:

وهذا يقول: ترك الصلاة خلف من بدعته بلغت حد الكفر، من يتعاطى الأعمال الكفرية كالسحر، هل يشترط فيه إقامة الحجة وتوفير شروط التكفير؟

الرد الخامس:

السحر كل الناس يعلمون أنه حرام ومن الكبائر، وهكذا أنت تذكر أنه عنده بدع أخرى لم تسمها، ولكن تقول: بلغت حد الكفر، فهذا نحن نفصل فيه، إن كانت هذه البدع من البدع الظاهرة المعلومة من الدين بالضرورة هذا ما يحتاج إقامة حجة، الناس تعرف هذا، حينئذ لا يُصلّى خلفه ويُنصح له، وإن كانت المسألة من الأمور الخفية التي تشبهه فلا بد من إقامة الحجة، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.